القراءة

أهميتها وأسباب الضعف فيها:

القراءة في حياة الفرد نافذة تُطْلعه على الفكر الإنساني، وتمكنه من الاتصال بالثقافات والمعارف الغابرة والمعاصرة، يُقلّب النظر في علوم الماضين وفنونهم، ويمعن الفكر فيما يعنيه فيستوعبه، ويحيط علماً بما يلفته من ومضات العبقريات فيقبس منها رصيداً ثرياً، يجول به على خبراته فتنمو وتثمر، ويلتقي مع الفنون في كل صورها، ومع العلوم في تطورها وتحليقها. يقرأ التاريخ في عصوره، ويقف على عبره، ويستضيء بالقرآن في آياته وأحكامه وتشريعاته وفقهه.

والقراءة قوام الشخصية في تكونها وتميزها؛ بها تتحدد ميول الإنسان واتجاهاته التي يعرف بها بين أقرانه، ويكتسب سمواً في تفكيره المتنوع غير المحدود، وعمقاً في معارفه، واحتراماً وتقديراً لذاته.

والقراءة في حياة الطالب وسيلته في دراسته، وسبيله الذي لا يغني عنه سبيل غيره مهما تقدمت الوسائل السمعية والبصرية المساعدة. ويرى بعض المربين جعلها محوراً يدور حوله كثير من البحوث اللغوية والدراسات المختلفة، وأساساً تنبني عليه فروع اللغة وترتبط به سائر المواد. ويرون أن قيمة مدرس اللغة العربية في مهنته، ومدى نجاحه فيها يقاسان بمقدار أثره في تلاميذه، وتمكينهم من القراءة الصحيحة، والقدرة على الفهم الدقيق لما

يقرءونه، وإلمامهم بالمراجع التي يستطيعون الاطلاع عليها للتزود من العلوم والمعارف المختلفة. وكفى بالقراءة شرفاً أن نزل بها الذِّكر الحكيم في أول آية، قال تعالى في سورة العَلَق: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾.

وإذا كان التعبير غاية في ذاته، فإن القراءة غاية في ذاتها، ووسيلة لغيرها. فنحن نقرأ من أجل القراءة الواعية المتقنة، ونقرأ حتى نكوّن معارفنا، ونوسع خبراتنا، وننمي ثروتنا اللغوية، ونبني ذواتنا، ونمكّن لأنفسنا من استيعاب علومنا في معاهدنا.

وقد حظيت القراءة في هذا العصر بمباحث ودراسات كثيرة؛ لخطورة أثرها في حياة الناشئة حاضراً ومستقبلاً، وتفرّق ميادينها وأنماطها ووسائل تناولها في مدارسنا.

وقبل تناول القراءة بصفتها أحد فروع اللغة العربية في نظامنا التعليمي، نقرر أن ضعف الطلبة في القراءة أمر ظاهر، يعانونه في مدارسهم، سواء في دروس اللغة العربية أم في غيرها من المواد المقررة عليهم. ثم يستمر هذا الضعف بعد تخرجهم إلى الحياة العامة. يقرأون كثيراً ويحصّلون قليلاً، أو ينفقون الوقت الطويل في صفحات يسيرة، أويقرءون ولا يفهمون، وأحياناً نراهم ـ صغاراً وكباراً ـ عازفين عن القراءة، زاهدين في الكتاب، راغبين عن اقتنائه والانتفاع به أو مداومة التردد عليه.

وأمام هذه الحقيقة الظاهرة توزعت الأسباب بين المعلم، والطالب، والكتاب المدرسي. وبإجمال ما يتحمله كل طرف من هذه الأطراف الثلاثة، يتأكد أن القراءة شركة بين أطراف يؤدي كل منها دوراً في هذا السبيل. أما ما يتفرع عنها فكثير يسهل إدراكه، كالأسرة، والمجتمع، ونظام الامتحانات، والتعيين في الوظائف، والترقيات الوظيفية، ووسائل الإعلام، وغيرها.

أما ما يتعلق بالمعلم فأكثره يتصل بتكوينه المهني والعلمي، وينصب على مدى اهتمامه بالنهوض بطلبته، وتوفير فرص القراءة المثمرة لهم، وترغيبهم

في الاستزادة منها ما أمكنهم ذلك داخل المدرسة وخارجها، أثناء الدراسة وبعدها، صغاراً وكباراً.

ينظر بعض المدرسين إلى حصة القراءة ـ على خطورتها ـ باستخفاف شديد، ويراها فسحة من الوقت يستريح فيها من حصص النصوص والبلاغة والنحو، وبعضهم يشغل نفسه بتصحيح الكراسات أو إعداد الدروس تاركاً طلبته يطالعون، وهذا يُفقد الدرس قيمته، ويبعث الفتور والكسل في نفوس الدارسين. ثم إن بعض المدرسين محرومون من الطرق المجدية لتعليم القراءة وتنويع مجالاتها على الرغم من تحمسهم في حصتها كما يستخدم بعض منهم العامية في حصة القراءة، الأمر الذي يُفقد الطالب قدوته التي ينشدها ويسعى لاحتذائها.

ومما يتعلق بالطالب، فإن القراءة تتطلب منه سلامة في صحته تمكّنه من مواصلة القراءة، وممارسة نشاطه في الجماعات المدرسية، وتتطلب سلامة في البصر وقوة في السمع؛ لأنهما وسيلتاه في الاستقبال، كما ينبغي توفر رصيد لغوي لدى الطالب يمكنه من الاستجابة الجيدة لما يقرؤه أو يسمعه. وأن يكون لديه من الخبرات ما يعينه على ربط الأفكار وتفسيرها ونقدها.

وهذا ما لا يجتمع في كل طالب غالباً، فضلاً عن فقدان الاستعداد أو نقصه، متمثلاً ذلك في ضعف القدرة على الانتباه، وفقدان التركيز وحصر الذهن فيما يقرؤه أو يسمعه. أما الأسرة والمجتمع فهما الحافزان اللذان يوجدان القدوة التي يفقدها الطالب في كثير من الأحيان، وتقعد به عن السعي نحو القراءة.

ثم تكون المشكلة الكبرى في الكتاب المدرسي، وهي مشكلة تتصل بموضوعه وشكله. وتنحصر المآخذ على الكتاب فيما يأتي:

1 ـ سوء الاختيار لبعض الموضوعات التي لا تبعث الشوق في نفوس الطلاب؛ لعدم ملاءمتها لهم من حيث أذواقهم، وتربيتهم، ومراعاة ميولهم. فهذه الموضوعات تروق المؤلفين وتعجبهم، ويرون فيها أذواقهم وأمزجتهم، غافلين عما يروق الطالب ويناسبه، فكأنهم يختارون لأنفسهم، ويُجبرون الطالب على القراءة من ذواتهم.

2 ـ اتجاه الموضوعات في كثير من الأحيان اتجاهاً تعليمياً محضاً، أو تهذيبياً خلقياً مباشراً، لدرجة الإسراف الممل، وهو ما يبعث في نفوس الطلاب السأم والضجر، يضيع في غمرته الأثر المنشود من الموضوعات.

3 ـ يجنح بعض المؤلفين نحو الموضوعات المحلية المحضة، أو الإقليمية الموغلة في التميز القطري المتجاهل حقائق الوجود العربي الواحد، فيجعلون من أقطارهم نتفاً غير موصولة بالقومية العربية، ويؤكدون على الانعزال الإقليمي في تاريخ الأفراد والشعوب، خاصة فيما يتصل بكفاحهم، وآلامهم، وآمالهم، وأسباب قوتهم.

4 ـ خفاء الأفكار في بعض الموضوعات، وصعوبتها على مدارك الطلاب؛ لجنوحها إلى نواحٍ معنوية تجريدية، أو فلسفية تعلو على خبراتهم ومستواهم العقلي.

5 ـ صعوبة كثير من تراكيبها الحقيقية والمجازية التي يصعب على الطلاب فهمها؛ لعدم تناسبها مع محصولهم اللغوي، خاصة فيما ينقله المؤلفون من الكتب التراثية، كمقامات بديع الزمان الهمذاني، والأشعار الجاهلية الموضوعة للقراءة وليس لدرس النصوص الأدبية.

6 ـ إفراطها في الاشتمال على الكثير من الألفاظ الصعبة إفراطاً يشقى به الطلاب، ويبعث في نفوسهم كراهيتها، والتوقف عن مواصلة القراءة.

7 ـ الإسراف في الاختيار من الأدب القديم، وإهمال الاختيار من الأدب الحديث، أو النصوص السهلة التي لا مشقة فيها على عقول التلاميذ، مثل كتابات ابن المقفع في «الأدب الكبير والأدب الصغير»، وكتابات الرافعي، وطه حسين، وخليفة التليسي.

8 ـ خلو الموضوعات أحياناً من الأسئلة والتمارين التي تستغل في معرفة تحصيل الطلاب، وتثبيت ما فهموه. وتُوقفهم على المطلوب منهم تحصيله في القراءة، فيجتهدون في استيعابه أثناء قراءتهم. لذلك تتنوع هذه الأسئلة لتشمل النواحي الفكرية، واللغوية، والجمالية، والتعبيرية.

9 ـ ضحالة شرح المفردات بالموضوعات، بالسكوت عن بعضها وتركه،

أو عدم الدقة والوضوح في الشرح، وعدم التنبه إلى المعنى المعجمي، والمعنى في الموضوع خاصة إذا كان جارياً على المجاز.

10 ـ رداءة إخراج الكتاب المدرسي، بتصغير حروفه، وضعف أوراقه، وشحوب مداد الطباعة، وخلو بعض الكلمات من التشكيل رفعاً للبس والغموض، وضيق المسافات بين السطور، وإهمال الصور والرسوم التوضيحية، ورقة الغلاف الخارجي للكتاب. وهذه العيوب وإن بدت شكلية، فإن وجودها منفّر ومعوق للطالب.

وإن تلافي هذه المآخذ يعدّ أساساً طيباً، يقيم من كتاب القراءة زاداً ينهل منه الطلاب بشغف ينمي ثرواتهم اللغوية والفكرية، وإلى جانب ذلك نذكر بعض الشروط الأساسية الواجب توافرها في اختيار موضوعات القراءة:

1 ـ أن تتنوع موضوعات القراءة بين المقال، والقصة، والرسالة، والخطبة، ثم تتنوع بين الموضوعات التاريخية، والاجتماعية، والدينية، والقومية والعلمية، وغير ذلك مما يغذي عقول الطلاب، ويرقى بلغتهم، وينمي خبراتهم. على أن يكون ذلك مناسباً لميول الطلاب متفقاً مع ميولهم وسنهم ودرجة تطورهم.

2 ـ أن تكون هذه الموضوعات موصولة بخبرات التلاميذ، مرتبطة بموادهم التي يدرسونها، مشتملة على الجديد الذي يوسع الخبرات. فتتناول هذه الموضوعات القصص الخيالية والرمزية والتاريخية، ووصف البلدان خاصة العربية منها، وتعرض عادات الشعوب وتقاليدها في حياتها، والظاهرات الاجتماعية والوطنية، وتصف الآثار القديمة، والظاهرات الطبيعية، والحيوانات والنباتات، وتذكر الرحلات والمغامرات، وتؤكد على سير العظماء ورواد العلم، وهذه كلها معارف وثقافات متصلة بما يدرسه الطالب في مواده الأخرى، وتحقق في درس القراءة وحدة المعرفة وترابط المواد الدراسية.

3 ـ وجوب عرض هذه الموضوعات عرضاً تربوياً صحيحاً في ترتيب محكم، وتنظيم دقيق، بأسلوب واضح العبارة، مشرق الفكرة، قريب من تناول الطالب اللغوي والعقلي، مع مراعاة تنمية خبرات الطلاب، والتدرج بها

من البسيط إلى المركب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن الحسي إلى المعنوي، وهذا يفرض على مؤلفي كتب القراءة الإحاطة بعلم النفس التربوي، وتعرف علم المناهج وطرق التدريس، والتمتع بخبرة تربوية تمدهم بثروات ميدانية لا تغفل.

4 ـ العناية بشرح المفردات الصعبة شرحاً دقيقاً مفصلاً، والتعقيب على الموضوعات بأسئلة متنوعة الاتجاهات، متدرجة من السهل إلى الصعب، أي من المقروء الواضح إلى ما يستدعي الاستنتاج والموازنة وتحكيم الرأي.

5 ـ أن يُمنح إخراج الكتاب عناية خاصة في الورق، والطباعة، والحروف، والصور والرسوم؛ حتى يقبل الطلاب على القراءة، والكتاب بين أيديهم مقبول الشكل، مشجع على القراءة.

وبعد هذا الإجمال لأسباب الضعف الواضح في القراءة، وقلة الإقبال عليها، يتضح أن الأمر يتطلب معلماً مؤهلاً علمياً وتربوياً، مخلصاً في بلوغه بالطالب مرحلة الإدمان على القراءة. ويتطلب كذلك طالباً مهيئاً صحياً وعقلياً وبيئياً، ويستدعي كتاباً جيد التأليف على أسس علمية وتربوية، متقن الطباعة وفق معايير فنية.

الأهداف العامة للقراءة:

لكل فرع من فروع اللغة العربية أهداف عامة وأهداف خاصة، فالأهداف العامة تعمّ الفرع كله من جهة فائدته للمتعلم، وتربيته مهارة أساسية لديه، أو تنميته ملكة أو قدرة معينة. أما الأهداف الخاصة فيدركها المعلم من موضوع كل درس على حدة، ويعمل على تحقيقها من خلال خطوات الدرس المتنوعة.

ويعنينا في المقام الأول تحديد الأهداف العامة المتحكمة في اختيار موضوعات القراءة، والمهارات التي يمارسها الطالب، والمعارف التي يكتسبها، والعلاقة القائمة بين القراءة وفروع اللغة العربية، وأثر ذلك كله على شخصية الطالب ولغته وفكره.

وفي ذلك تفصيل وبيان:

1 ـ تهدف القراءة إلى توسيع خبرات المتعلم، وتعميق ثقافته، وإطلاعه على تجارب السابقين وأحوالهم، والقيم الأخلاقية التي ارتقت بهم، والمثالب التي هوت بوجودهم، والمشاكل التي قامت عوائق في طريق الأمم الغابرة والأفراد، والمُثل التي ضحى الأبطال في سبيلها. كما تجول به في الكون وما يحتويه من كائنات وأجرام ونباتات، وما يعتريه من تغيرات تحيل الصلب سائلاً أو غازاً يَغْنى به الإنسان أو يشقى. وتلك وغيرها من صفحات التاريخ والكون والإنسان، ثروات فكرية تثرى بها النفوس، ويتمثلها الطالب في واقعه، ويستمد منها تجاربه لمستقبله، فينشأ على المعرفة الثابتة، ويُربى على النماذج العليا في الحياة، والفكر، والعمل، والمواطنة.

2 ـ كما تهدف إلى تحبيب الطالب في الكتاب واتخاذه رفيقاً وأنيساً؛ بفضل ما يلمسه من فوائد يجنيها اليوم بصحبة معلمه، ويقطفها في غده بصحبة كتابه الذي يختاره. فالمعلم المجيد المخلص يستطيع إفساح المجال في دروسه لفكر الطالب، وتحليله، ونقده، وتعليقه؛ حتى يُربى عنده الانطلاق الفكري، والنظر فيما يقرؤه بخبراته ورصيده الذي حصله من قراءاته. كما يشجعه على التذوق الأدبي بقدر طاقته. وبتلك الممارسة الممتعة يألف الطالب القراءة، ويصادق الكتاب.

3 ـ وترقى القراءة بمستوى التعبير عن الأفكار، بفضل ما يخالطه الطالب من نماذج تعبيرية منتقاة لكثير من الكتّاب والمفكرين والعلماء، فينمو رصيده اللغوي، وترقى أساليبه، وتثبت تراكيبه على صراط قويم، هذّبته الدربة، ومكّن له التمرس بممازجة أقلام المبدعين. كما يكتسب عادات تعبيرية رفيعة؛ فيُجْمل ثم يفصّل، ويعلل لما يذكر، ويستشهد لأفكاره بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف ومأثور الشعر والنثر، ويراوح بين الخبر والإنشاء، ويزاوج بين الأشباه، ويجمع بين النظائر، وينأى بقلمه عن التكلف المضيّع للمعاني، والتصنع للزخارف الجوفاء. كل ذلك وغيره يقع عليه بصره، ويجري به لسانه، فيستقر مُثلا في وجدانه اللغوي. وبهذا تتصل القراءة بالتعبيرين الشفوي والكتابي، ويستغلها المدرس في تدريب طلابه على التعبير عن أنفسهم.

ففي التعبير الشفوي يستطيع المدرس أن يوجه أسئلة إلى الطلاب فيما

قرءوه، فيجيبون عنه بأسلوبهم. أو يطالبهم بقراءة موضوع معين ثم يختبرهم فيه اختباراً شفوياً بأسئلة، أو مطالبتهم بتلخيص فكرة الموضوع أو تحليلها ونقدها.

وفي التعبير التحريري يستطيع المدرس أن يجمع بعض الموضوعات في دروس القراءة حول فكرة واحدة، ثم يصوغها موضوعاً للتعبير التحريري، أو يكلف الطلاب بتلخيص فصل من فصول القصة المقررة، أو يطالبهم بنثر قطعة شعرية قرءوها، أو كتابة مقال يتناول فكرة أثارها موضوع معين. وهم في هذا كله يُعملون أساليبهم فيما يكتبونه، مستعينين بما طالعوه في اللغة والأساليب والأفكار.

4 ـ وتحيل القراءة وقت الفراغ متعة نافعة، يروّح بها الطالب عن نفسه، وينأى بها عن العبث المضيّع لطاقته. فيُزْجي وقته في قراءة قصة، أو تصفّح التاريخ، أو معرفة شيء عن النباتات والحيوانات وغرائب الطبيعة، ويظل ينشد المعرفة في أرحب صورها في الفنون والعلوم، مستروحاً من عناء عمله الرتيب، مستفيداً مما ينفقه من وقت لا يذهب سدى.

وهذا يفرض توسيع دائرة القراءة في المدرسة، فتشمل مكتبة المدرسة ومكتبات الفصول، وجماعات النشاط المختلفة، ومسابقات القراءة الحرة والإبداع الأدبي في القصة والمقال والخطبة والمحاضرات والشعر.

5 ـ ومن تلك الأهداف تربية مهارات ضرورية لدى القارىء؛ كالسرعة في تعرف الألفاظ والتراكيب وإدراك مدلولاتها، والإحاطة التامة بتسلسل الأفكار على امتداد المقروء، وتعدد فقراته، وتشعب جزئياته المعنوية. كما يَمْرُن الطالب على إبداء رأيه فيما يقرؤه، وتمييز غثه من سمينه، ونقد الأفكار والأساليب، والنظر في مدى موافقة الألفاظ للمعاني، والتدرب على استعمال المعاجم. فضلاً عن إجادة التعامل مع المكتبات العامة.

6 ـ كما تهدف القراءة الجهرية إلى تمرين الطالب على نطق الكلمات نطقاً سليماً من ناحية البنية والإعراب، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، والتعبير الصوتي عن المعاني، والتنبه إلى ما يوصل وما يفصل، وما يُحذف أو يثبت، وتمييز الحروف المتشابهة كالذال والزاي، والضاد

والظاء، والسين والصاد. كما تزيل القراءة الجهرية الخجل والهيبة من مخاطبة الجماهير، وتُخرج الطالب الانطوائي من عزلته.

أما القراءة الصامتة فهي وسيلة الطالب في تحصيل دروسة، والاطلاع على ما تفيض به المطابع حاضراً ومستقبلاً. كما تعين الطالب على سرعة القراءة وكثرة التحصيل، وهما سبيل الإنسان في حياته، فضلاً عن كفاية القراءة الصامتة في الفهم أكثر من القراءة الجهرية. وتلك أهداف يعمل المعلمون على تحقيقها من خلال دروسهم.

وللقراءة السمعية فضل تزويد الطالب بآداب الاستماع، وتركيز الطالب على سمعه فيما يستقبله، ومتابعته القارئ حتى يستوعب ما ينطقه، وهذه مهارة لازمة في حياة الفرد. وبعض التربويين لا يرون القراءة السمعية نمطاً أو نوعاً، ويعدون السماع مهارة. وأياً ما كان فإن جميع اللغات سماعية، وقد استعملت معامل اللغات لترسيخ السماع اللغوي الذي هو من أهدافنا.

7 ـ ومما تهدف إليه القراءة الجهرية الطلاقة والانسياب، ثم الارتجال والقدرة على تمكين المعاني في نفوس السامعين مرتبة قوية مؤثرة، وللمعلم في هذا المجال دور كبير يحتذيه الطلبة في نطقه، وتمثيله المعاني، ورفع الصوت أو خفضه، وكذا الإسراع أو الإبطاء.

ولتحقيق هذه الأهداف يجب على المدرس أن يحبب الطالب في الكتاب، ويجعل القراءة في حياته عادة لازمة، وذلك بحسن اختيار الموضوعات، وتنويع القراءة بين الجهرية والصامتة والاستماعية، وتحويل موضوعات القراءة إلى تعبير شفوي وتحريري، وإثارة المنافسة بين الطلاب في القراءة الجيدة والمناقشة وإجابة الأسئلة، وملاحظة المدرس للفروق الفردية بين الطلاب، فيشجع المجدّ ويأخذ بيد الضعيف حتى يبرأ من ضعفه الذي قد يكون في نطقه، أو سوء فهمه، أو ضعف بصره أو سمعه، وقد يكون هذا التشجيع بإنشاء مكتبة للفصل يشترك التلاميذ في تكوينها، والاستفادة من مكتبة المدرسة باصطحاب التلاميذ إليها وتدريبهم على القراءة فيها والاستعارة منها واستعمال فهارسها. وتشجيعهم على القراءة الحرة والاستماع إلى ما قرءوه ونقده، وحفز الطلاب إلى تأليف القصص، وكتابة المقالات، وإلقاء الخطب

في المناسبات. وهده وعيرها وسائل يلجأ إليها المدرسون لتحقيق أهداف القراءة وجذب الطلاب نحو الكتاب الذي هو أعظم أزوادهم وأبقاها على مدى الزمن.

أنواع القراءة وطرق تدريسها:

تُقسّم القراءة من جهة طريقة أدائها إلى ثلاثة أنواع: القراءة الصامتة أو السرية، والقراءة الجهرية، ثم كان النوع الثالث محل خلاف بين المربين وهو الاستماع. فيرى المعارضون أن الاستماع ليس قراءة بالأذن إنما هو إنصات، وهو نوع من أنواع الاتصال، ووسيلة من وسائل التثقيف وتلقي المعلومات، فإذا أجزناه بهذا الاعتبار كان كل ما أرشدنا إلى معنى معدوداً من القراءة، كالرموز المعبرة، والبصمات، والآثار. ويرى المؤيدون أن الاستماع نوع من القراءة لأنه وسيلة إلى الفهم والاتصال اللغوي بين المتكلم والسامع، تصحبها العمليات العقلية التي تتم في القراءتين الصامتة والجهرية.

وعندنا أن القراءة السمعية قسيمة القراءة الجهرية؛ لأن السامع يتلقى المقروء عن طريق الأذن، فهو يقرأ أفكار من يقوم بالقراءة الجهرية أو من يتحدث إليه. ويؤيد هذا القول التفسير الفسيولوجي لعملية القراءة؛ إذْ تتم هذه القراءة عن طريق السماع بواسطة الألفاظ الصوتية الصادرة عن المتحدث، فتستقبلها أذن السامع، ويتولاها العصب السمعي حينئذ بالنقل إلى المخ، حيث تُتَرجَم وتُفَسَّر ويدرك معناها بما تستثيره من خبرات سابقة، كما في القراءتين الصامتة والجهرية. إذْ المادة المقروءة فيهما رموز تصدر عنها إشعاعات ضوئية، لا يمكن لغير العين أن تستقبلها، ثم تكون العملية الأخيرة شركة بين أنواع القراءة الثلاثة وهي: الانتهاء إلى المخ، ثم يحدث التفسير وإدراك المعنى، وهذه العملية هي لب عملية القراءة[1].

كما فرق بعض المربين بين القراءة والمطالعة، فرأى أن الأَوْلى بكلمة

---

(1) أنظر تفصيل ذلك عند د. حسين سليمان قورة: تعليم اللغة العربية ص 129، الأستاذ عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني ص 68، د. محمد عبد القادر: طرق تعليم اللغة العربية ص 145.

قراءة هو النوع الجهري فقط؛ لأنه لا بد فيها من الجهر بالقول، وتحريك اللسان والنطق بالكلام، وذلك هو القصد المفهوم مما قاله جبريل عليه السلام لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في قوله له: اقرأ، أي؛ انطق، وحرك لسانك، وقل. أما رد النبي عليه في أول الأمر بقوله: «ما أنا بقارئ»، فإنه يعني بذلك أنه أميّ لا يقرأ ولا يكتب، وقد قرأ النبي بعد ذلك ما ألقاه جبريل على مسمعه. وعلى ذلك فالقراءة يقوم بها الأميّ كما يقوم بها المتعلم، ويقوم بها الأعمى كما يقوم بها المبصر.

أما المطالعة فيمكن إطلاقها على النوع الصامت؛ لأن فعلها طَالَعَ من التطلع والتَّشَوُّف بالنظر، فالاعتماد فيها على البصر، وعن طريقه يكون الإدراك أو الفهم لما يُطالَع. والخلاصة أن الاستماع يعتمد على الأذن، وأما القراءة الجهرية فتعتمد على اللسان ويلازمه البصر، وأما المطالعة الصامتة فإنها تعتمد على البصر فقط، وعلى ذلك فإنه يراعى في تعليم التلميذ أن يأخذ في القراءة أولاً، ثم المطالعة فالاستماع. ومن التجوّز إطلاق القراءة على المطالعة وبالعكس[1].

وبعد هذه التحليلات القائمة على أسس فسيولوجية ولغوية، تبقى أنواع القراءة جهرية وصامتة واستماعية، وقد دأب المربون على تقديم الجهرية في مصنفاتهم، إلا أن الصامتة أخطر في حياة الفرد، وأكثر إلحاحاً عليه فيما ينمّي به معارفه، لذلك آثرنا تقديمها لأهميتها حاضراً ومستقبلاً.

القراءة الصامتة:

تُعدّ القراءة الصامتة ذات خطر كبير في حياتنا، إذ هي وسيلتنا في قراءة الكتب والبحوث والصحف والمجلات والرسائل والإعلانات. وهي خير معين للطالب على تحصيل علومه في المدرسة والمنزل والمكتبات العامة. ثم هي أسرع من غيرها في التحصيل والاطلاع، لأنها تتيح للطالب أن يقرأ قدراً كبيراً في زمن قصير، وهذا مطلب تفرضه الحياة المعاصرة بسرعتها وكثرة المطبوعات وتتابعها. ثم إنها أيسر من الجهرية لتحررها من ضوابط النطق

(1) أنظر: محمد صالح سمك: فن التدريس ص 82.

وقيوده، وهو ما يجعلها أعون على الفهم والتركيز العقلي أثناء التحصيل. كما تتميز بتنمية قدرات الطلاب ومهاراتهم في القراءة، لأنها تعودهم الاستقلال بها والسرعة فيها، وعدم الانشغال بغير المقروء الذي يفرض تجميع الانتباه. كما تشغل جميع الطلاب في وقت واحد، وتحتم على كل منهم الفهم المستقلّ الدقيق، والوقوف على الدقائق. ثم إنها ضرورية لإجادة القراءة الجهرية، لذلك فإنها تسبقها إقراراً للمعنى في الأذهان، وتسهيلاً لسلامة النطق بعد تعرف الكلمات، والعبارات وإدراك معانيها.

وعلى الرغم من بعض عيوب هذه القراءة الصامتة، والتي تنحصر في إخفائها أخطاء الطلبة وعيوبهم في النطق والأداء، وحرمانها الطلبة من التدريب على النطق السليم، وتمثيل المعاني، وجودة الإلقاء ـ فإنها تبقى ضرورية في حياة الطالب، وفي جمعها مع القراءة الجهرية في حصة واحدة إزاحة لما أخِذ عليها.

وبما أن القراءة الصامتة هي القراءة الطبيعية المألوفة للإنسان في حياته كلها، فينبغي تدريب الطالب على إجادتها بالقراءة الحرة في المكتبة والمنزل، والعناية بمناقشة القصص التي يوجّه الطالب إليها أو التي يتخيرها، وإتاحة الفرصة للقراءة الصامتة قبل القراءة الجهرية في الفصل، وإتباعها بمناقشة تحفز الطالب على التركيز والانتباه أثناء القراءة، وتكشف للمدرس عن نواحي القصور في استقلال الطالب بالقراءة فيعالجها أثناء المناقشة. ومما يساعد في ذلك أيضاً تعاون مدرّسي المواد الأخرى مع مدرّسي اللغة العربية في تنشيط الطلبة، ومنحهم فرص القراءة الصامتة كلما أمكنهم ذلك.

وعلى المدرّس أن يُسدي النصح لطلبته فيما يمكّنهم من الاستفادة والتّمهّر في هذا النوع من القراءة، وذلك بإرشادهم إلى المعاجم التي تزيل غموض الألفاظ، أو تحدد ألفاظ المعاني، ودوائر المعارف التي تمدهم بالمعلومات عن الأعلام ونتاجهم وفنونهم، وغير ذلك مما يعين الطالب على الاستقلال بالقراءة الصامتة والاستفادة منها.

القراءة الجهرية:

إذا كانت القراءة الصامتة تقف عند حد التعرف البصري للرموز الكتابية،

ثم الإدراك العقلي لمعانيها ـ فإن القراءة الجهرية تزيد على هذين بنطق الكلمات، والجهر بما تتضمنه الألفاظ والعبارات من انفعالات.

مزاياها وعيوبها:

من مزايا القراءة الجهرية التدريب على جودة الإلقاء، والتعبير عن المعاني بنبرات صوتية مفهومة، وتكشف للمدرس مواطن الضعف والعيوب في قراءة طلابه فيعالجها، كما تعوّد الطلاب على الشجاعة في مواجهة السامعين، وتزيل منهم الخجل والتلجلج، وتبعث الثقة في نفوسهم.

أما عيوبها فتتمثل في ضيق الحصة عن استيعاب قراءة الطلاب كلهم، وانشغال بعض الطلاب عن متابعة القارىء، كما تشغل الطالب أحياناً بمراعاة ضبط الكلمات، وصحة النطق عن متابعة المعاني، وتسلسل الأفكار، فضلاً عن كونها تستهلك وقتاً أطول من القراءة الصامتة. لذلك كانت أصعب من الصامتة، وأظهر لقدرة القارئ وتمكّنه من المقروء؛ ولهذا احتلت المركز الثاني في ضرورتها لحياة الإنسان بعد القراءة الصامتة.

أهميتها ووسائل العناية بها:

إنها ضرورية في حياة المدرس والمحامي والخطيب والمذيع، وهي كذلك في مواقف المناقشات والحوار وعرض الآراء في المؤتمرات والاحتفالات والندوات، وهذا كله بحاجة إلى جودة النطق، والتأثير باللفظ وحسن التعبير الصوتي عن المعاني، والتقيد بالضوابط النحوية ،الصرفية، وتنويع الأساليب بما يدفع الملل عن السامع، ويبعثه على الانتباه والتيقظ.

ويتحمل المدرس نصيباً كبيراً في العناية بها؛ وذلك بتهيئة المناسبات، وإيجاد الفرص التي تتطلب الجهر بالكلام وإجادته. فيكلف الطلاب بإعداد موضوع ما لعرضه في الفصل؛ كالتعليق على قضية تشغلهم، أو تلخيص فصل من قصة طويلة مقررة عليهم، أو اختاروها بأنفسهم. واتخاذ القراءة الصامتة خطوة تسبق القراءة الجهرية حتى يتعرف الطالب الصعوبات اللفظية والتركيبية والمعنوية، فيُعينه المعلم على تذليلها قبل الجهر بها في قراءته، عن طريق المناقشة التي يجريها المدرس بعد القراءة الصامتة. كما يلتزم كلّ

المدرسين بالفصحى في تدريسهم، وتوجيه الدارسين إلى ما يقوّم قراءتهم الجهرية في موادهم المختلفة.

ومما يعين الطالب على هذه القراءة ما يتاح له في دروس النصوص الأدبية، إذْ يعرض المعلم النموذج من قراءته، ثم يتعاقب الدارسون واحداً بعد الآخر على محاكاة معلمهم. وما يتهيأ لهم كذلك في دروس البلاغة من قراءة النماذج البلاغية في كتبهم أو على السبورة. وكذلك قراءة القطع النحوية محل البحث عن القاعدة أو التطبيق عليها.

أما إصلاح الأخطاء التي يقع فيها القارىء فذلك يحتاج إلى حذر شديد، ومهارة فائقة؛ حتى لا يعزف الطالب عن القراءة إن ترصَّدْنا له كل هفوة تبدر منه، وفي الوقت نفسه يستفيد من أخطائه ويصححها.

والأخطاء والمثالب نوعان: نوع لا حيلة للمدرس في علاجه لأنه من العيوب الخِلْقية أو التي تحتاج إلى الإخصائيين في علاجها، كالأطباء والنفسيين والباحثين الاجتماعيين، ونوع آخر يدخل في مقدور المدرس بشرط عدم مقاطعة القارىء في أثناء قراءته، فيستطيع المدرس أن يستوقف القارىء بعد انتهائه من الجملة أو الفقرة أو الموضوع، وفق ما يراه من ضرورة تستدعي ذلك. مثال ذلك الخطأ في قراءة آية قرآنية في سياق الموضوع فإن الطالب يُسْتَوقف ولا يمهل، أما الخطأ في نطق عَلَمٍ من الأعلام فلا يستوجب المقاطعة، ويمهل الطالب حتى ينتهي. وفي ذلك تفصيل.

أ - إذا كان الخطأ ناشئاً عن عدم فهم الطالب لما يقرؤه، يناقشه المدرس بعد فراغه من القراءة؛ حتى يدرك الخطأ في الفهم الذي قاده إلى الخطأ في القراءة، ثم يثبت المدرس الصواب على السبورة، مثل اختلاط كلمة (الجَنَّة) بكلمة (الجُنَّة)، الأولى بفتح الجيم والثانية بضمها. ثم يطالبه المدرس بقراءة ثانية صحيحة.

ب - فإذا كان الخطأ في اللغة أو النحو، فبعد انتهاء الطالب من القراءة يشير المدرس إلى موضع الخطأ، ويترك القارىء يراجع نفسه لعله يهتدي إلى الصواب، فإذا عجز توجه المدرس إلى طلبة الفصل للتصحيح. ومن هذه الأخطاء على سبيل المثال، أن يقرأ طالب اسم الموصول الذي هو لجمع

الـذكور (الـذين) بلفظ المثنى (اللذين)، أو ينوّن مـا حقـه المنـع، فـإذا وقـع الخطأ في قراءة القرآن يصحح فـوراً، كقراءة قـوله تعـالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء، والصحيح هو العكس، وهذه وغيرها أخطاء تغير المعنى وتشوه الفكرة. أما الأخطاء اللغوية أو النحـوية الصـارخـة فيمهـل الـطالب حتى ينتهي من قـراءتـه وينبـه إليهـا ليصححها، وإلا شاركه الفصل في ذلك، ومثال هذه الأخطاء أن يقـرأ أحدهم كلمة (مَرْضِيّ) بفتح الراء بدلاً من تسكينها، ومنها التصحيف المضيع للمعنى في: اشترى رجل تمراً (نمراً).

ومما ينبغي الحذر منه أن يُحيل المدرس درس القراءة إلى درس في اللغـة والنحو باستغراقه في شرح الكلمات وقواعدها، والتقاط الأخـطاء ـ وهي كثيرة ـ وعرضها على السبورة في سرد لغوي، يصرف الطلاب عما هم فيـه من تتبع الأفكار والمعاني بـالموضـوع. لذلـك يقتصر على مـا يمس المعاني، ويقـوّم اللسان، بلا مغالاة أو استطراد.

جـ ـ وإذا كـان الخطأ نـاتجاً عن النـطق، فيجب على المدرس أن ينبـه القـارىء ليعيد النـطق سليماً، أو يسـأل الطلاب في ذلـك، أو يقوم المـدرس نفسه بتصحيح النطق ويطالب الطلاب بتكرار الصواب حتى تألفه ألسنتهم.

د ـ أمـا الخطأ النـاشىء عن إهمال القـارىء وقلة مبالاتـه، فيجب إثارة اهتمامه ولفته إلى التنبه واليقظة، إذْ الصواب في مقدوره إن ضبط لسانه.

هـ ـ وفيما يتصل بالأخطاء التـافهة التي لا تغيـر معنى، ولا تمسّ قاعـدة ظاهرة للطالب، ولا تتعلق بنص قرآني، فيكفي لإصلاحها الإشارة إليها بذكـر صوابها، أو بـالإغضاء عنهـا، ولا سيما في المـرحلة الإعداديـة؛ دفعاً للسـأم والحـرج عن المخطىء، وحـرصـاً على الـوقت من أن يُنفق في غيـر القـراءة والفهم وما يتعلق بهما.

ويجمل بالمدرس أن يجمع هذه الأخطاء على السبـورة مقرونـة بصوابهـا، أمـا تلك المثبتة في هـامش الكتاب بشـرحها فـلا تثبت على السبـورة، وكـذا الأخطاء المكررة في دروس سابقة، وصححت في وقتها ومحلها.

وبعد انتهاء القراءة، يجب على المدرس أن يناقش طلابه مناقشة تكشف عن فهمهم مضمون الموضوع، وتفاصيل معانيه وأفكاره، على أن تجرى هذه المناقشة عامة في القراءة الأولى، ثم تكون أكثر عمقاً وشمولاً كلما تقدم الطلبة في القراءة، وازدادت درايتهم وإحاطتهم بالمعاني. ثم ينتهي المدرس بطلابه إلى أن يلخصوا المقروء بأسلوبهم.

الجمع بين القراءة الجهرية والصامتة:

في دروس القراءة ـ خاصة في الكتاب المتعدد الموضوعات ـ ينتقل المدرسون من القراءة الصامتة إلى القراءة الجهرية، ثم إلى التعبير عن الأفكار والمعاني، في تدرج متسق مع النمو الفكري واللغوي لدى الدارسين.

في الكتاب ذي الموضوعات المتعددة:

1 ـ **التمهيد**: يمهد المدرس للموضوع بحديث مناسب، أو بأسئلة تدور حول فكرة الموضوع، ويحسن أن يستعين المدرس بما درسه الطلاب في المواد الأخرى مما يتصل بموضوع القراءة، كأن يذكرهم بما درسوه في مادة التاريخ عن معارك الجهاد، وهو بصدد تدريس البطولات العربية، مستهدفاً من وراء ذلك تهيئة الأذهان لاستقبال الموضوع، وتشويق الطلاب إلى التفاصيل.

2 ـ القراءة الصامتة: ثم يكلفهم المدرس بقراءة الموضوع قراءة صامتة، وينبههم إلى عدم الهمس أو تحريك الشفتين. على أن تكون القراءة سريعة، تكفي للإلمام بالأفكار الرئيسة، والعناصر الكلية للموضوع. مع وضع خطوط بأقلام الرصاص تحت الكلمات الصعبة. ويحدد المدرس الوقت المناسب لهذه القراءة وفق المرحلة التعليمية، وطول الموضوع أو قصره، وسهولته أو صعوبته، ومستوى تحصيل الطلبة. ومن الثابت أنه كلما تقدمت المرحلة التعليمية كان الوقت أقصر، والفهم أسرع وأشمل.

3 ـ **شرح الصعوبات اللغوية**: وبعد القراءة الصامتة يستقبل المدرس ما صعب فهمه على الطلبة، من الكلمات أو التراكيب التي وضعوا تحتها

خطوطاً حتى إذا ناقشهم لم تقف اللغويات الصعبة عليهم عقبة في طريقهم، خاصة إذا كانت من الغريب غير المألوف، أو الأسماء والأعلام التاريخية.

وبعض المدرسين والتربويين يؤخر شرح المفردات الصعبة بعد مناقشة الطلبة فيما قرأوه قرءوه صامتة، وهو أمر يخالف المنطق التربوي الذي يرفض سؤال الطالب فيما لا يعرفه، ومن ذلك المفردات الجديدة بالموضوع، والتراكيب الغريبة على رصيد الطالب، وهذه تعوق الفهم، وتمنع تواصل حلقات المعاني.

يساعد المدرس طلبته على فهم المفردات الصعبة، ولا ينفرد بذلك إلا إذا لم يجد سبيلاً لإشراكهم في ذلك. وخير السّبل لهذا عرض الكلمة في جملة يكشف السياق عن معناها، فكلمة (الكَرَى) يظهر معناها من جملة: داعب الكرى جفنيه فذهب إلى فراشه لينام، وكلمة (كَبَا) يظهر معناها من جملة: كبا الجواد في الحفرة. وبعد ذلك يثبت المدرس الكلمة ومعناها على السبورة.

4 ـ **المناقشة العامة**: وتكون بأسئلة يوجهها المدرس إلى طلابه حول الأفكار العامة للموضوع، وهي أسئلة بسيطة لا تتجاوز ما ألمّ به الطلاب من العناصر الرئيسة، واختبار مدى وقوفهم على الأفكار بأنفسهم، وفهم مجمل المعاني.

5 ـ **القراءة الجهرية الأولى**: وتبدأ من المدرس الذي يقدم لطلبته نموذجاً يحاكونه، ثم يبدأ الطلبة في القراءة بالتتابع حتى ينتهي الموضوع، على أن يُبدأ بأجود الطلبة قراءة، والآخرون يتابعونهم. ولا بأس من الإغضاء عن هفوات القراءة في هذه المرحلة إلا ما كان صارخاً أو مخلاً بالمعنى.

6 ـ **القراءة الجهرية الثانية**: وتبدأ بتنبيه المدرس طلابه إلى وجوب خلو هذه القراءة من الأخطاء التي وقع فيها من سبقوهم، ثم يوالي الطلاب قراءة القطعة واحداً بعد آخر، وعلى المدرس ألا يترك خطأ في هذه القراءة إلا نبّه عليه، وأصلحه بمشاركة الطلبة، على ما سبق تفصيله في إصلاح الأخطاء.

7 ـ **المناقشة التفصيلية**: وهي مناقشة للأفكار الجزئية، تعقب انتهاء الطلبة من القراءة الجهرية الثانية، وفي هذه المرة تتميز الأسئلة بتناول

الجزئيات والتفاصيل، وتتنوع لتشمل إبداء الرأي في موقف أو فكرة، أو المقارنة بين المقروء وواقع الحياة، أو التماس مواطن الجمال في صياغة معيّنة، كالتشبيه، أو التجسيم والتجسيد، أو موسيقى السجع والازدواج، وهو ما يثير إحساس الطلبة بأسرار التعبير الفني، ويربي أذواقهم على النماذج التعبيرية الراقية. وتستمر هذه الأسئلة وما يتبعها من مناقشات على هذا المنوال الرحيب، والتناول الفكري العميق، والتنوع الخصيب معنوياً، ولغوياً، وجمالياً، حتى إذا بقيت في الحصة بقية من الوقت، يطالب المدرس أحد الطلبة بتلخيص الموضوع كله بأسلوبه.

ومما يجب التنبه إليه أن الأسئلة هي العمود الفقري في عمل المدرس كله، وأنها تتفاوت على حسب المرحلة التعليمية، فلا تغمض ولا تندّ عن قدرات الطلبة، ولا تطول بما يُنسي آخرها أولها، ولا تتركب فتربك، ولا تُغْرِب في الألفاظ فَتَعْزُب عن الأفهام. وسيرد تفصيل أوفى في الأسئلة بالقسم الثاني من الكتاب.

وبهذا تكون القراءة الصامتة ممهدة للقراءة الجهرية، ثم تكشف المناقشات والأسئلة عن مدى إلمام الطلبة بالموضوع، وتمدهم بمزيد من المعاني التي تتولد من المناقشة التفصيلية، كما يمارس الطلبة التعبير في إجاباتهم عن الأسئلة، وفي تلخيصهم الموضوع.

في الكتاب ذي الموضوع الواحد:

يختلف هذا الكتاب عن سابقه بأنه يتناول موضوعاً واحداً، وغالباً ما يكون قصة تاريخية أو دينية أو اجتماعية أو سيرة أحد مشاهير التاريخ.

والقصة ذات تأثير تربوي عظيم الفائدة، فهي تشعر الطالب بالاستمتاع واللذة، وهو ما يغريه بالاهتمام بها، والانتفاع بمضمونها. كما تتيح الفرصة أمام الطالب للفهم، واستيعاب مغزاها، والتأثر بأحداثها وشخصياتها؛ فتنمو شخصيته وتتطور، وهي تشبع تطلعه نحو أسرار العالم من حوله، وتمده بعبر التاريخ، وما تحمله من دروس موصولة بالحاضر، ممدودة في المستقبل، وهو

ما يوسع دائرة ثقافته، ويعمق تجاربه، ويغذي معارفه بكل جديد ينتفع به في حياته.

ثم إن إجادة تدريس القصة تنمي بعض مواهب الطالب ومهاراته، فيسمو خياله، وتقوى شخصيته بمواجهة زملائه بلا تهيب، وتنمو لديه قدرة التفكير السليم من خلال المناقشات، وإبداء الآراء، ونقد الأفكار. فضلاً عما يتمثَّل للطالب من مُثل وقيم واقعية تغريه باحتذائها.

والقصة مجال للارتفاع بأسلوب الطالب ولغته، فهو يقرأ لكبار الكتاب نماذجهم الرفيعة المختارة، فتنطبع في نفسه أساليبهم، ويمرُن ذوقه على صياغتهم، ويُصْقل فكره بمعانيهم، ويَثْرى رصيده اللغوي من لغتهم، ويَنْأى معجمه عن العامية والركاكة والابتذال. ثم إن فرص التعبير المتنوعة موفورة، ومن ذلك السَّرد، والتلخيص، والتعليق، والنقد، والسؤال، والإجابة، والمناقشة، وكلها مهارات لغوية تعبيرية لازمة للطالب في حياته.

وتختلف القصة في الكتاب ذي الموضوع الواحد عن الموضوعات المتعددة، بأنها تتيح للطالب أن يسيح في فصول متنوعة، وأفكار ممتدة مَسْلوكة في عِقْد مبسوطة جزئياته في فصول وأبواب، وهو ما يتيح له أن يأخذ نفسه بالصبر على تتبع الاتساع في الفكرة، والتنبه لحلقات المعاني وهي تنمو مطردة في خاطره. فلا يضيق مستقبلاً بكتاب يقرؤه، أو بحث يطول بين يديه. كما يمرُن على الربط بين الأفكار وصياغتها، والاستقلال بالفهم، والاستعانة بالمعاجم فيما يصعب عليه.

طريقة تدريس الكتاب ذي الموضوع الواحد:

اطمأن المدرسون إلى ضرورة البدء بتدريس هذا الكتاب من أول العام الدراسي في حصص متصلة، والفراغ منه في وقت مبكر من العام الدراسي؛ ليتيحوا للطالب فرصة اختيار كتاب غيره، بعدما أَلِفَ هذا النمط من القراءة الشائقة بصحبة مدرسه. وتلك هي النظرة التربوية الصائبة، والغاية المستهدفة من هذا الكتاب.

ثم كان لهم بعد ذلك مسلك قويم:

1 ـ يخصص المدرس حصة يعرّف فيها بمؤلف الكتاب تعريفاً شاملاً، يذكر حياته ومؤلفاته وأسلوبه في كتابته وعصره، مستعيناً بكتب التراجم الأدبية، ودوائر المعارف، ومعجم المؤلفين لكحالة، والأعلام للزركلي، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان. ثم يعرض بإيجاز موضوع الكتاب في أبوابه وفصوله عرضاً شائقاً، غير ملتزم بالتتابع المنهجي عند المؤلف، إن رأى ذلك أجدى وأوضح لجمع الكتاب من أطرافه، مركزاً على الأهداف الكبرى، والنقاط الرئيسة التي تدور حولها فكرة التأليف، مستثيراً في نفوسهم ما جُبِلوا عليه من شغف بمعرفة التفاصيل، واطلاع على النتائج، والوقوف على تطور الأحداث وتشابكها. وهو ما يدفعهم بحماس إلى الكتاب.

ومن المفيد أن يقرن المعلم بين هذا الكتاب وأشباهه في فنه، يذكرها موجزة لطلابه؛ إغراء لهم على قراءتها بعد فراغهم من هذا الكتاب.

كما ينصحهم بما يفيدهم في قراءتهم، ومن ذلك الجلسة المريحة، واستعمال القلم الرصاص لتدوين الأفكار على الهوامش، ووضع الخطوط تحت اللغويات الصعبة، والتأني في قراءة الأساليب الرائقة، الموشاة بالحلى البلاغية الخلابة، والمحافظة على سلامة الكتاب من شطط القلم وعبثه.

2 ـ يقسم المدرس الكتاب أقساماً متناسبة؛ مراعياً وحدة الفكرة بين الفصول والأبواب في كل قسم، والتماثل الزمني الذي يستغرقه كل قسم. فقد يجمع فصلين معاً، ثم يتلوهما ثلاثة فصول، ثم يعقبها فصل واحد فقط، وهذا متروك لتقدير المدرس. ثم يكلف طلبته بقراءة القسم الأول في المنزل، قراءة صامتة واعية؛ لمناقشتهم فيما قرءوه في حصة تالية. وبعض المدرسين ينبهون طلبتهم إلى الوقت الذي تستغرقه القراءة في منازلهم، ثم يراجعون ذلك معهم حتى يتعودوا سرعة القراءة، وجودة الفهم في زمن مناسب.

3 ـ وفي حصة تالية يكون المدرس قد أعدّ أسئلة لمناقشة الطلبة فيما قرءوه. وعليه أن يُحْكِمَ أسئلته وينوعها، فيبدأ بالعام ويتدرج حتى يقف معهم على آرائهم ونقدهم، ويكشف منهم السطحيّ المتعجل، ويدلهم على مواطن العبرة فيما توزع من معانٍ وأفكار، ومواقف وأحداث. ويجمع منهم

الخيوط الناسجة أفكار القسم موضوع الأسئلة، ويسجلها على السبورة باعتبارها عناصر أدركوها من قراءتهم وفهمهم. وهذا يتطلب كثرة الأسئلة المثيرة للتنافس بين الطلبة، المتنوعة في غاياتها. كما لا يفوت المدرس أن يقوّم إجابات الطلبة لتشجيع المجد، وحفز المهمل على الجد.

أما شرح اللغويات الصعبة والأساليب الغريبة على الطلبة، وكل ما يعترض فهمهم أثناء القراءة الصامتة، فكما قلنا في الكتاب ذي الموضوعات المتعددة، ينبغي أن يكون هذا الشرح بعد القراءة الصامتة التي يقوم بها الطالب في المنزل، وقبل المناقشة في الفصل.

وهذه الخطوات الثلاث تعدّ تمهيداً، وقراءة صامتة، وشرحاً للغويات، ومناقشة.

4 ـ أما القراءة الجهرية، فيختار لها المدرس جزءاً من القسم المقروء، يراه جديراً بالقراءة لجمال أسلوبه، أو جودة تصويره، أو أهمية فكرته، فيكلف المدرس أحد الطلبة بالقراءة الجهرية، وسائر الفصل يتابعونه في كتبهم، أو يستمعون إليه وكتبهم مغلقة. أو يراوح المدرس بين الجهرية والاستماعية، وهو ما يتخلله أحياناً أسئلة، ومناقشة في جانب لغوي، أو تصوير بلاغي، أو قاعدة إملائية أو نحوية يراها المدرس جديرة بأن ينبه عليها طلبته لفائدتها، أو يثيرها الطلبة من جانبهم لتوضيحها.

5 ـ ويُتّبع في أقسام الكتاب الأخرى ما اتبع في القسم الأول، حتى ينتهي الكتاب في وقت مبكر من العام الدراسي. وبهذا تكون القراءة الصامتة منزلية، والقراءة الجهرية أمام الفصل، ومن تعيين المدرس واختياره وتحت مراقبته. وتشارك الاستماعية الجهرية فيما يختاره المدرس، وهذا كله إثراء للطالب، ونجاح للمدرس.

في القراءة الحرة:

إن الغاية التي نحاول تحقيقها من تعليم القراءة أن تصبح عادة أصيلة في نفس الطالب، تدفعه إلى طلب المعرفة، وتوسيع مداركه، وبناء شخصيته على نحو متميز في عصر أضحت القراءة أعزّ أزواده بلا منافس.

وقد لا يُقبل الطالب على القراءة بشوق وشغف شديدين؛ لأنه يراها فيما يفرضه المدرس عليه عبئاً ثقيلاً، وضريبة يؤديها للامتحان وتحصيل الدرجات، أو لأنه لا يستسيغ موضوعاتها في الكتاب المقرر ذي الموضوعات المتعددة، أو في الكتاب ذي الموضوع الواحد، أو لأنه لا يحصل على فائدة من حصة القراءة؛ لازدحام الفصول بالطلبة، وعدم قدرة المدرس على الوفاء بما يريده من درسه.

لذلك كانت القراءة الحرة نافذة يطّلع منها الطالب على ما يتخيره لنفسه؛ يُقبل على كتب السيرة ـ مثلاً ـ إن كان تاريخي النزعة، أو يطوف بدواوين الشعراء ونقدها إن كان أدبي الاتجاه، أو يجيل فكره في علوم الاجتماع، أو يتفقد عوالم النفس في كتب الأخلاق وعلم النفس والتربية، أو يقرأ في كتب التفسير والفقه وعلوم القرآن على تنوعها، فهو يقرأ ما تجذبه إليه ميوله، وتسعد به نفسه، منوعاً قراءاته على نحو منظم، وتحت إشراف موجِّه.

ومجالات القراءة الحرة كثيرة: منها المكتبات العامة، ومكتبة الفصل، ومكتبة المنزل، والصحف اليومية، والمجلات الأسبوعية والدورية، والجماعات المدرسية الثقافية، والمسابقات الأدبية في القصة والمقال والخطبة، وإن أقرب هذه الأنشطة إلى نفوس الطلبة الإذاعة المدرسية، والصحف، والتمثيل، والمحاضرات، واستغلال المناسبات الدينية والقومية في إعداد المادة المناسبة لها. وهذا كله بإشراف المدرسين وتوجيههم، مع الحذر من أن ينوب المدرس عن الطالب في شيء مما سبق.

والقراءة الحرة مقترنة بالتعبير، فالطالب يقرأ ويعبر، وهو كذلك في الفصل، إذ يطالبه المدرس بعرض ما جمعه من المكتبة أو غيرها في موضوع معين، وهذه قراءة جهرية، والطلبة يستمعون ويسجلون أسئلتهم وملاحظاتهم، وتلك قراءة استماعية، ونقد وممارسة للسؤال والنقد، والطالب قبل ذلك كله قارىء صامت وهو يجمع مادته من المكتبة وغيرها. وهو كذلك في الإذاعة والمسابقات والمحاضرات وغيرها من أوجه النشاط اللغوي مما يتطلب قراءة صامتة عند جمع المادة، وقراءة جهرية عند إعلانها، وقراءة استماعية من الآخرين.

وقد يخصص المدرس حصة للقراءة الحرة، يختار فيها كل طالب ما سيقرؤه فيها قراءة صامتة، والمدرس بين طلابه مرشداً وموجهاً توجيهاً فردياً أو جمعياً، ثم يقتطع في آخر الحصة جزءاً من الوقت يلقي فيه بعض الطلاب ملخصاً لما قرءوه، ثم يكون النقاش والحوار بين الطلاب، وبينهم وبين مدرسهم. وقد يصحب المدرس طلابه في هذه الحصة إلى مكتبة المدرسة، فيجمعون من الكتب ما يروقهم في كراسات معدة لذلك، ثم ينتهز المدرس الفرصة ـ في حصة التعبير الشفوي مثلاً ـ ليناقش طلابه فيما جمعوه، أو لخصوه، أو علّقوا عليه، أو نقدوه. وفي المكتبة يتدرب الطلاب على استعمال البطاقات، وطريقة الاستعارة، والمحافظة على الكتب، والهدوء في القراءة والتحرك داخل المكتبة.

القراءة الاستماعية (أو السمعية):

بالاستماع يتلقى الطالب المقروء أو المقول عن طريق الأذن، وهذا النوع من القراءة يبدو عظيم الشأن في تعليم غير المبصرين، وفي تعليم الجامعيين وطلاب المراحل العالية، ويستفيد منه كذلك من يستمع إلى ندوة أو محاضرة عامة أو خطبة ما، ويحرص على تدوين ملخص لما يسمعه.

وفي القراءة الاستماعية يدرب المدرس طلابه على الإصغاء الواعي إلى موضوع يُقرأ لهم، أو قصة تلقى عليهم، فيعتمدون على آذانهم وأذهانهم في إدراكهم مضمون الموضوع أو أحداث القصة، من غير أن ينظروا في كتاب، ثم يُناقشهم المدرس فيما سمعوا.

مزاياها وعيوبها:

من مزايا القراءة الاستماعية تدريب الطلاب على الانتباه، وحصر الذهن في المسموع، وحسن الإصغاء، وسرعة الفهم. كذلك تكشف عن الفروق الفردية بين الطلاب، والعيوب التي تعوق بعضهم عن متابعة القارىء.

ومن عيوبها أنها لا تتيح الفرصة للطالب حتى يتدرب على جودة النطق، وحسن الإلقاء، فإذا قرنت بالقراءة الجهرية لم يعد هذا العيب قائمًا. كما

تكون هذه القراءة مدعاة إلى انصراف بعض الطلاب عن الدرس، وانشغالهم بالعبث، أو الشرود بذاكرتهم بعيداً عن الدرس.

طريقة تدريسها:

1 ـ يختار المدرس موضوعاً يقرؤه على طلاب الفصل، وقد يكون الموضوع من كتاب مدرسي، أو كتاب من المكتبة، أو يكون مقالاً في صحيفة أو مجلة، أو قصة أو بحثاً، دون أن يكون بأيدي الطلاب نسخة مما يقرؤه المدرس.

ويُفضَّل أن يكلف المدرس أحد الطلاب قراءة موضوع ـ يعين له ـ في المنزل، ويعدّ عليه أسئلة ومناقشة، ثم يقرؤه أمام الفصل في حصة القراءة، وزملاؤه يستمعون دون أن يكون أمامهم الموضوع المقروء.

2 ـ وبعد قراءة الموضوع يشرع المدرس في مناقشة الطلاب بالطريقة نفسها التي سبق تفصيلها في الكتاب ذي الموضوعات المتعددة. كما يفسح المدرس المجال للطالب الذي أعدّ الموضوع أن يوجه أسئلته لزملائه، ويتلقى المدرس الإجابة ويناقشها مع طلاب الفصل.

3 ـ وأحياناً يتخذ المدرس مما يستمع إليه الطلاب في الإذاعة المدرسية، أو المحاضرات، أو الخطب، أو المناظرات، موضوعاً للمناقشة في حصة القراءة الاستماعية.

وإن هذا النوع من القراءة يناسب كل مراحل التعليم، مع مراعاة اختيار المادة التي تناسب كل مرحلة. كما ينبغي التنويع بين القراءات الاستماعية والجهرية والصامتة؛ حتى يجمع الطالب مزاياها، وتمرن قدراته على ممارستها.

بعض المهارات المستهدفة من القراءة:

ينبغي تدريب الدارسين على بعض المهارات الضرورية في دروس القراءة؛ حتى تصبح من العادات الملازمة للدارس في حياته.

1 ـ وأول هذه المهارات الفهم المستوعب لمضامين المادة المقروءة، ونستطيع القول إن الفهم أساس عمليات القراءات كلها؛ فالطالب يسرع في القراءتين الجهرية والصامتة إذا كان يفهم معنى المقروء، ويتعثر بل يتوقف إذا جَهِل معنى ما يقرأ، وكذا القراءة الاستماعية، لا يجني الطالب منها نفعاً ما لم يفهم المقروء على مسمعه. وكل الخطوات المتبعة في تدريس القراءة تهدف إلى تحقيق الفهم؛ فالتمهيد يُهَيِّىء الذهن، ويفتح النفس شوقاً إلى فهم الموضوع الجديد، والقراءة الصامتة تدرّب الطالب على الفهم المستقل للمعاني الرئيسة، وشرح اللغويات يهدف إلى تمكين الطالب من الإحاطة بالمعاني، واكتمال الفهم بزوال العوائق اللغوية، والمناقشة تظهر مدى فهم الطلبة لما قرءوه، وتعمِّق عناصر الموضوع، وتزيدها وضوحاً. كما أن القراءة مرتبطة بالتعبير، ولا يتأتى للطالب تعبير إلا بالفهم ووضوح الأفكار.

2 ـ ومن أهم المهارات السرعة في القراءة، لأنها سبيل الإنسان في حياته العملية ونشاطه العلمي، فهي توفر الوقت، وتعين على غزارة التحصيل في أقل وقت، وملاحقة ذلك الفيض مما تطالعنا به المطابع كل يوم، وهي مظهر حضاري يمارسه الفرد فيما يقع بين يديه من رسالة، أو كتاب يعتزم شراءه، أو قراءة إعلان على الحائط، أو قراءة الترجمة العربية لشريط أجنبي تعرضه الخيالة أو الإذاعة المرئية، وغير ذلك مما يتطلب السرعة ويضيعه البطء.

وقد استقر الرأي على أن السبيل إلى تعليم مهارة السرعة هو قراءة القصص الشائقة السهلة، ثم الانتقال إلى قطع المعلومات البسيطة، ثم التدرج إلى المواد الصعبة بدءاً بالمعلوم ثم المجهول، ومع مراعاة أن تكون هذه القراءات مما تشبع شغف الدارس، وترضي غرضه، وتتحدى قدراته. وفي القراءة الصامتة خير عون للمدرس على تدريب طلبته، وأخذهم بمهارة السرعة.

3 ـ أما الطلاقة والانهمار والتدفق، فهي مهارة ذات صلة بالقراءة الجهرية، وهي صفة يتصف بها من يقرأ قراءة سليمة صحيحة خالية من الأخطاء، ويُحسن إخراج الحروف من مخارجها ناصعة قوية، ونطق الكلمات

واضحة بلا غموض عند احتماعها على اللسان، في زمن أقل مما يستغرقه القارىء العادي.

ومما يساعد الطالب على ذلك أن يدرك معاني المقروء وترابطها، ويتذوق الأساليب ويَعي تنوعها، وأن يقرأ المدرس أمام طلابه نموذجاً يقتدون به على عين منه، وبَصَرٍ بمواضع الضعف في قراءتهم ووسائل تقويمها.